سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة في بلاد الشام (359–567هـ/969–1171م)

م.م .أسماء هادي كَاطع عوده
كلية التربية الاساسية
الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الفاطميين ، أهل الذمة ، بلاد الشام

الملخص:

تُظهر سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة سياسة تسامح ديني كبير ، حيث تقلدوا مناصب مهمة فبالرغم من تفوق نسبة النصارى على اليهود، فقد اعتمد الفاطميون على أهل الذمة في مختلف المناصب العليا كوزراء وكتاب ورؤساء دواوين، مما منحهم نفوذاً اجتماعياً واقتصادياً، ويوضح عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله مظاهر التسامح تجاه أهل الذمة، حيث برز منشأ بن إبراهيم بن القزاز اليهودي من الشام والكاتب النصراني عيسى بن سطورس في القاهرة، وحظي عيسى بمكانة خاصة حيث عُين كأول وسيط لأهل الذمة سنة (384هـ/ 994 م)، وخاصة النصارى، وهو ما قد يكون مرتبطاً بكون زوجة الخليفة نصرانية، وتميز عهد الخليفة الحاكم بأمر الله بتوتر في علاقته مع أهل الذمة، ويعود ذلك جزئيًا إلى صعود شخصيات مثل منصور بن عبدون النصراني الذي أظهر كفاءة إدارية ومالية لافتة وتقلد مناصب رفيعة، وإن سياسة الحاكم ازاء أهل الذمة أصبحت أكثر صرامة ، وكان ذلك ناتجًا عن زيادة نفوذهم وسيطرتهم على المناصب الهامة واستئثارهم بثروات كبيرة مقارنة بالمسلمين، وفي أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بدأت حملات الصليبيين على بيت المقدس ،واختلف تعامل الفاطميين مع أهل الذمة فقد اتخذوا إجراءات صارمة ضد النصارى ليمنعوا تعاونهم مع الصليبيين ، ومن خلال ماسبق يتبين لنا ان سياسة الفاطميين ازاء اهل الذمة في بلاد الشام مرت بمرحلتين :اولاً مرحلة الاستقرار والتسامح قبل قدوم الصليبيين ، وثانياً:مرحلة التأثر بالصراع العسكري ،وان الحفاظ على التعايش المجتمعي كان الهدف الأساس لدى الدولة الفاطمية.

المقدمة:

تُعد دراسة "سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة في بلاد الشام (359–567هـ/969-1171م)" من الدراسات المهمة في التاريخ الإسلامي، لأنها تسلط الضوء على جانب من العلاقة بين الدولة الإسلامية والفئات غير المسلمة التي عاشت تحت حكمها، فقد كانت بلاد الشام خلال هذه الفترة تضم سكانًا من ديانات متعددة، مثل المسلمين والمسيحيين واليهود، وهو ما جعل سياسة الدولة الفاطمية تجاه هذه الفئات موضوعًا يستحق البحث.

امتد حكم الدولة الفاطمية إلى مناطق مختلفة من بلاد الشام، وكان للفاطميين طابع ديني خاص حيث كانوا يتبعون المذهب الإسماعيلي ، ورغم ذلك فإنهم تعاملوا مع أهل الذمة بطرق مختلفة بحسب الظروف السياسية والأقتصادية والأجتماعية التي مرّت بها الدولة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب الفاطميين في التعامل مع أهل الذمة، من حيث مشاركتهم في الحياة العامة، ومدى حريتهم الدينية، ودورهم في الإدارة والأقتصاد، كما يحاول البحث فهم الأسباب التي جعلت سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة تختلف من وقت لآخر.

المبحث الاول: الأهمية الجغرافية والسياسية والدينية لبلاد الشام في العصر الفاطمي.

اولاً:الأهمية الجغرافية:يطلق مصطلح "بلاد الشام" على المنطقة الجغرافية التي تمتد من الحدود الشمالية الشرقية للعراق وصولاً إلى شرق البحر المتوسط، وتتكون من أربع دول تأريخية وهي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ، تعددت التفسيرات والتعريفات المتعلقة ببلاد الشام فيذكر ياقوت الحموي[1]قائلاً:" سميت بذلك لكثرة قُراها وتداني بعضها من بعض فشُبهت بالشامات، وقال أهل الأثر سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك" ،كما ذكربعض المؤرخين أن المنطقة سُميت بذلك لأن جماعة من كنعان بن حام اتجهوا شمالاً، فتشاءموا إليها، مما أدى إلى تسميتها بالشام[2] وقيل أن التسمية تعود إلى "سام بن نوح"، وكان اول من نزلها واصبحت السين شيناً[3]، وهناك من يقول إن الشام سُميت كذلك لأنها تُعتبر شامة الكعبة[4]، وأن أهميتها الجغرافية تعود إلى موقعها المتميز، حيث يتوسط دول الشرق الأوسط ويقع على الطرق البرية التي تربط بين البحر الأبيض المتوسط والخليج العربي وأواسط آسيا، كان لهذا الموقع أثر كبيرفي تاريخ بلاد الشام وحلقة وصل بين قارات العالم القديم[5]، وان السيطرة على بلاد الشام كانت تمثل أولوية استراتيجية لكل من يحكم في مصر، ولهذا ركز الفاطميين على توسيع دعوتهم وسيطرتهم على اراضي الدولة العباسية[6]، وهذا مادفع الفاطميين إلى توجية انظارهم نحو بلاد الشام لتكون خط الدفاع عن مصر، وكانت مدينة فلسطين تعد حلقة الوصل بين بلاد مصر

والشام والعراق، ولهذا قرر الفاطميين السيطرة عليها لكونها تعتبر مفتاح عبورهم نحو بلاد الشام، ولتكون جزء من دولتهم [7].

ثانياً: الأهمية السياسية: بعد ان استطاع الفاطميين من تأسيس دولتهم في بلاد المغرب سنة (297هـ/909م) ، قرروا اضعاف نفوذ الدولة العباسية التي كانت تحكم في بلاد المشرق الإسلامي، ولتحقيق هذا الهدف أرسل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[8] (ت365هـ/975م) حملة عسكرية بقيادة جوهر الصقلي[9] إلى مصر سنة (358هـ/968م) ونجحت الحملة في ذلك وحلت الخطبة للخليفة الفاطمي على منابر المساجد المصرية محل الخليفة العباسي،وأصبحت القاهرة مركزاً رئيسياً للدعوة الفاطمية،وكانت تحدياً كبير ضد العباسيين[10]،وبعد ان استقرت الأوضاع في مصر، قرر الفاطميين توجية انظارهم نحو بلاد الشام لتأمين حدود مصر من ناحية الشرق ، واتخاذها قاعدة لنشر دعوتهم فيها[11]والقضاء على الخلافة العباسية بعد أن كانت من اشد المنافسين لهم ، والسبب الأهم هو رغبتهم في تحقيق خلافة تشمل العالم الإسلامي[12]، وقد كلف جوهر الصقلي مهمة التوجه الى بلاد الشام للقائد الفاطمي جعفر بن فلاح[13]في سنة (359هـ/969م) ، وتمكن من دخول مدينة دمشق بعد تحقيق انتصارات حاسمة في الرملة[14] وطبرية[15]،وبعد دخولهم اقاموا الخطبة للخليفة الفاطمي المعزلدين الله على منابر المدينة، وفي الجمعة التالية أزالوا اسم الخليفة العباسي من الخطبة، مما أدى إلى احتجاج أهالي دمشق، وفي ذلك يذكر أبن الأثير[16]قائلاً:" ودخل ابن فلاح البلد عنوةً، فقتل كثيراً من أهله، ثم أمن من بقي، وجبى الخراج وسار إلى طبرية، فرأى ابن ملهم قد أقام الدعوة للمعز لدين الله، فسار عنها إلى دمشق، فقاتله أهلها، فظفر بهم وملك البلد، ونهب بعضه وكف عن الباقي، وأقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لأيام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية..."، وبذلك تمكّن جعفر بن فلاح من قمع هذه الثورة وإعادة فرض سلطة الفاطميين.

استفاد الفاطميين من الأوضاع السياسية المتردية في بلاد الشام، التي كانت تتسم بصراع على النفوذ بين الحمدانيين[17]والإخشيديين[18]، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية بين الحمدانيين بعد وفاة سيف الدولة[19]، وبعد استيلائهم على دمشق، واجه الفاطميين نزاعاً مع القرامطة[20]الذين هاجموا البلاد سعياً للسيطرة عليها والحصول على مكاسب مادية، إذ كانت دمشق تدفع جزية سنوية قدرها ثلاثمائة ألف دينار لزعيم القرامطة، ولكن هذه الجزية توقفت بعد دخول الفاطميين[21]،وحقق جعفر نجاحاً كبيراً وسيطر على مدن فلسطين والشام ، ويذكر في ذلك المقريزي[22]قائلاً:" سار جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق إلى الشام، وقاتل القرامطة بالرملة وهزمهم، وأسر الحسن بن عبيد الله بن طغج[23]وجماعة وبعثهم في القيود إلى جوهرالصقلي".

لم تخلُ بلاد الشام، ذات الموقع الحيوي من الخلافات، فكان ذلك فرصه للفاطميين لتوسيع نفوذهم، فقاموا بتجنيد الدعاة الإسماعيليين لتهيئة الأجواء المناسبة لإحلال نفوذهم محل النفوذ العباسي، ومن الجدير بالذكر أن مدينة سلمية[24]في الشام كانت مقرًا للأئمة المستورين، ويشير ذلك إلى وجود فاطمي سابق في تلك المنطقة، إلا أن غالبية السكان كانوا من العامة وشكلوا مقاومة للوجود الفاطمي، فضلاً عن ذلك كانت بلاد الشام مسرحًا لصراع العديد من القوى كالقرامطة والبيزنطيين والصليبيين والسلاجقة، وجميعها كان لها أطماع ونفوذ، مما جعلها مسرحًا عسكريًا دائم الحروب فكانت الغلبة والنفوذ فيها للأقوى، وهو ما عرقل جهود الفاطميين في تحقيق مساعيهم نحو مدينة بغداد، عاصمة الخلافة العباسية.

ثالثاً: الأهمية الدينية:كانت لبلاد الشام اهمية دينية كبيرة للفاطميين حيث كانت مدينة سلمية تعتبر نقطة انطلاق مهمة للدعوة الفاطمية في دور الستر، وتعتبر النواة التي ساعدت في توسيع نفوذهم، وتميزت بوجود الكثير من الدعاة والعلماء الذين ساهموا في نشر الفكر الإسماعيلي ،وأصبحت مقراً لبث دعوتهم في ارجاء البلاد[25]،وهناك نصاً يبين لنا أن الأئمة الأسماعيليين كان مقرهم في مدينة سلمية فيذكر اليماني[26]قائلاً"وكان الحسين بن احمد[27]يعاشر قوما من أهل سلمية هاشميين.. ، وكان يظهر لهم إنه عباسي ،وكانت الأموال والذخائر تحمل من كل بلد من قبل الدعاة إليه الى سلمية ،وكان الإمام قد حفر سرداباً في الأرض من الصحراء الى جوف داره بسلمية طوله أثنا عشر ميلا ، وكانت الأموال والذخائر تحمل على الجمال فيفتح لها باب السرداب في الليل ،وتنزل فيه بأجمالها عليها ، حتى تحط في داخل الدار، وتخرج في الليل ..".

وبعد ان اصبحت دعوتهم الإسماعيلية علنية عملوا على تعزيز نشرها بين الأهالي في مدينة دمشق ، وأتخد دعاة الفاطميين من المراكز الدينية المتمثلة بالمساجد مقراً لنشر تعاليمهم وأعلان دعوتهم من خلال تعديل صيغة الأذان حيث استبدلت عبارة حي على الفلاح بحي على خير العمل [28]، وفي صلاة الجمعة تم الجهر بالبسملة بصوت عالٍ[29]،وفيما يخص نظام اوقات الصلاة ، اعتمدوا على المزاولة[30] بدلاً من التوقيت الشمسي[31]، أما في مسألة الصيام ،فقد حددوا مدة الصيام ثلاثين يوماً دون الاعتماد على رؤية الهلال ،وذلك لتجنب الاضطراب في مواعيد الافطار ضمن دولتهم[32].

ومن ناحية العمارة الدينية في بلاد الشام تواجدعدد كبير من المساجد في دمشق خلال العصر الفاطمي، حيث بُنيت بعض المساجد في تلك الفترة، منها مسجد فلوس في جنوب دمشق، وكان فيه محراب يتميز بزخارف وكتابات مشجرة صنعت من الجص على وفق الاسلوب الفني للفاطميين[33]، وفي جبل قاسيون[34] كان يوجد بناء ديني يعود الى العصر الفاطمي يعرف بكهف

قاسيون او كهف جبريل ، وكانت الربوة تعتبر من اجمل المتنزهات حيث اقيمت فيها القصور والمباني في عهد الخليفة الفاطمي المستنصربالله[35](ت487هـ/1094م)، وقد وجد نص تذكاري منقوش بالخط الكوفي على صخرة في مكان يعرف بالمنشار مؤرخ في سنة (444هـ/ 1052م)، يتضمن اسم الخليفة المستنصر بالله واعمال انشائية تمت في مسجد الربوة[36].

وفضلاً عن كل ماسبق تميزت بلاد الشام بكونها موطناً لمختلف الأديان والطوائف، بما في ذلك الإسلام والمسيح واليهود مما جعلها مركزاً للحوار الديني والثقافي.

المبحث الثاني :سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة في بلاد الشام(359-567هـ/ 969-1171م)

اولاً:التعريف بأهل الذمة:

-أهل الذمة لغة: تُسمى ذمة لأن الإنسان يُذمُّ على فقدانها، وهذه طريقة شائعة بين العرب، كما يُقال فلان حامي الذمام، أما أهل الذمة، فهم الأشخاص الذين يتمتعون بالأمان[37]، وكما ورد في قول الرسول الكريم(صل الله عليه واله وسلم) "يسعى بذمتهم"[38] ورجل ذمي يعني أنه يحمل عهداً، وهو مرتبط بمفهوم الذمة، مثل قولهم فلان من أهل الذمة، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم: "لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ"[39] ويشير ابن فارس[40] قائلاً:" أصله الاحتفاظُ بالشَّيء وإحداثُ العهدِ به، فمن ذلك قولهم عَهِد الرجل يَعْهَدُ عَهْداً، وهو من الوصيَّة وإنّما سمِّيت بذلك لأنَّ العهدَ مما ينبغي الاحتفاظُ به".

-أهل الذمة اصطلاحاً:أطلق المسلمون على من عقدوا معهم من أهل البلاد المفتوحة والذين استقروا في دار الإسلام لقب "أهل الذمة" ويشمل هذا اللقب النصارى واليهود ومن يتبع نهجهم كالمجوس والصابئة والسامرة وقد أقر الإسلام لهم بالأمان وحفظ حقوقهم من خلال العقود والمواثيق[41]،وعقد الذمة يعني أن غير المسلم يكون تحت حماية المسلمين، أي في أمانهم وعهدهم بشكل دائم، ويحق له الإقامة في دار الإسلام بلا انقطاع [42] وهذا يتوافق مع وثيقة المدينة التي أصدرها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) حيث حددت بنود المعاهدة مع أهل الذمة: "كتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وضم فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم مع شروط معينة" [43].

ثانياً:أوضاع أهل الذمة في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي:

شكلت بلاد الشام في ظل الدولة الفاطمية (359-567هـ/ 969-1171م) بيئة تأريخية متباينة الأثر على أوضاع أهل الذمة من المسيحيين واليهود، لم تكن هذه الأوضاع ثابتة بل شهدت تقلبات تعكس التفاعلات المعقدة بين السياسة الفاطمية ، والظروف السياسية التي كانت تمر بها بلاد الشام، في حين توفرت فترات من الأستقرار والتعايش النسبي التي سمحت لأهل

الذمة بممارسة شعائرهم والانخراط في الحياة الاقتصادية، وشهدت أوقات أخرى ضغوطًا وقيودًا فرضت عليهم، وتأثرت هذه بشكل مباشر بشخصية الخلفاء الفاطميين وسياساتهم المتباينة، والأحداث الكبرى التي عصفت في بلاد الشام، كالصراعات الإقليمية وظهور القوى الصليبية.

اعتمد الفاطميين بشكل كبير على أهل الذمة في الإدارة منذ بداية سيطرتهم على مصر سنة (358هـ/ 969م) ،ولم يكن هذا الاعتماد محض صدفة بل كان نتيجة لعوامل عدة، أبرزها ما تمتع به هؤلاء من خبرة ودراية عميقة في إدارة الشؤون الإدارية والمالية[44]،وعندما بسط الفاطميين نفوذهم على بلاد الشام قاموا بتطبيق السياسة نفسها، فوجدت الدولة الفاطمية الناشئة في بلاد الشام والتي كانت تحتاج إلى تثبيت أركان حكمها وتنظيم مواردها ضالتها في الكفاءات المحلية من أهل الذمة، فقد كانوا يمتلكون المعرفة الدقيقة بتفاصيل الأراضي و الضرائب والسجلات والموارد الاقتصادية للمنطقة، هذه الخبرة كانت حيوية لضمان استمرارية جمع الإيرادات، وتنظيم شؤون الأقاليم، وتسيير الأعمال الديوانية دون تعطيل، مما عزز من سيطرة الفاطميين على هذه المناطق الحيوية[45].

وبذلك لم يكن اعتماد الفاطميين على أهل الذمة في بلاد الشام مجرد تمديد لسياسة اتبعت في مصر، بل كان ضرورة عملية اقتضتها الحاجة إلى الكفاءة الإدارية والمالية لضمان استقرار الدولة الفاطمية وتوسعها في تلك البلاد.

ثالثاً:سياسة الفاطميين مع أهل الذمة في بلاد الشام وتعيينهم في المناصب الإدارية.

شكلت سياسة الفاطميين لأهل الذمة في بلاد الشام جانبًا مهمًا ومعقدًا من سياستهم العامة، وقد تفاوتت هذه السياسة فعلى الرغم من أن الفاطميين كانوا يدعون الى المذهب الإسماعيلي ، وحكموا في منطقة ذات غالبية سكانية تتبع مذاهب إسلامية أخرى، إلى جانب أعداد كبيرة من المسيحيين واليهود، إلا أن سياستهم لم تكن دائمًا ثابتة، بل تأرجحت بين فترات من التسامح النسبي والتعايش، وفترات أخرى من الشدة والاضطهاد.

أن سياسة الاعتماد على أهل الذمة في المناصب الإدارية والاقتصادية بدأت تتضح بشكل خاص في عهد الخليفة الفاطمي المعزلدين الله(341-365هـ/952-957م)، فقد بدأ الخليفة الاعتماد على غير المسلمين في إدارة شؤون البلاد، وعيّنهم في العديد من الوظائف وأبرز الأمثلة على ذلك تعيين اليهودي يعقوب بن كُلس[46]، الذي أصبح وزيراً في عهد الخليفة العزيز بالله(365-386هـ/975-996م)، وكان له دور كبير في إدارة آمور الدواوين والخراج [47]وأن هذا يبين لنا رغبة الفاطميين في الاستفادة من الكفاءات الإدارية بغض النظر عن الانتماء

الديني،ويذكر المقريزي[48] قائلاً:"..فكان يعقوب أوّل وزراء الخلفاء الفاطميين..فدبّر أمور مصر والشام ..وعمل له إقطاعاً في كلّ سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف دينار، واتسعت دائرته وعظمت مكانته حتّى كتب اسمه على الطُرُز، في الكتب، وكان يجلس كلّ يوم ي داره يأمرن وينهي ولا تُرفع إليه رقعة إلا وقَع فيها، ولا يُسأل في حاجة إلا قضاها،..ونصب في داره الدواوين، فجعل ديواناً للعزيزية فيه عدّة كتّاب، وديواناً للجيش..، وديواناً للأموال..،وديواناً للخراج، وديواناً للسجلات والإنشاء.. ".

وكان عهد الخليفة العزيزبالله يعتبرمن أزهى عصور الدولة الفاطمية استقراراً وازدهاراً تميز بالتسامح والتعايش، فكان في قمة التسامح مع أهل الذمة وتعامل معهم بقدر كبير من الأحترام، وسمح لهم بالوصول إلى أرفع المناصب في الدولة دون تمييز واضح بسبب الدين ،وشغل المسيحيون واليهود مناصب مهمة جداً في الديوان والجيش ،وتولى عيسى بن نسطورس[49] الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي العزيزبالله سنة(386هـ/996م) وعُين في نفس السنة منشأ بن إبراهيم[50] وكيلاً للوزير ومسؤولاً عن ديوان بلاد الشام [51]هذه التعيينات أدت إلى فتح المجال أمام اليهود لشغل المناصب الإدارية في دواوين بلادالشام، وتقديمهم على الموظفين المسلمين، مما أسفر عن هيمنة اليهود على هذه المناصب ويذكر ابن الاثير قائلاً:"وقلد عيسى بن نسطورس النصراني، فمال إلى النصارى وولاهم، واستناب بالشام يهودياً يعرف بمنشأ، ففعل مع إليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى، وجرى على المسلمين تحامل عظيم" [52]، فقاموا بالأساءة للمسلمين وحدثت حالة من الاستياء جراء هذا التوجه، ويُروى أن امرأة قدمت شكوى للخليفة العزيزبالله، مُعبِّرةً عن تذمرها من الوضع القائم، حيث حملت دمية ترمز إلى حال الأمة، وذكرت في شكواها: "يا من أعز اليهود بمنشأ والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلمين بك! ألا نظرت في أمري"، وعندما اطلع الخليفة العزيز على فحوى الشكوى، أدرك أبعادها السياسية والاجتماعية، وأصدر أمراً بالقبض على كل من عيسى بن نسطورس ومنشأ بن إبراهيم، وعزل ابن نسطورس وجميع الموظفين اليهود، واستبدلهم بالمسلمين في الدواوين والمؤسسات الحكومية، كما صادر من عيسى بن نسطورس مبلغ ثلاثمائة ألف دينار[53]،إلا انه عفى عنهم بعد ذلك، وعهد العزيز بالله شهد نفوذ أهل الذمة وبالأخص النصارى زيادة ملحوظة لأنه كان متزوج من سيدة نصرانية أنجبت له ست الملك [54]، مما أتاح لها تأثيرًا كبيرًا ساهم في تبني سياسة تسامح تجاه النصارى، وفي سنة(375هـ/985م) تم تعيين أخواها، في أعلى المناصب الكنسية حيث أصبح أحدهما، المدعو أرسانيوس مطرانًا[55] في القاهرة، بينما تولى الآخر أريستس منصب بطريرك في بيت المقدس نتيجة لذلك، اكتسب الأخوان مكانة مرموقة لدى الخليفة العزيز بالله ورجال

الدين النصارى[56]، وفضلاً عن سياسة التسامح التي اتبعها الخليفة الفاطمي مع النصارى سمح لهم ببناء وترميم الكنائس والمعابد[57] وقرب الكثير من اطباء أهل الذمة ومنهم الطبيب يوسف النصراني[58] الذي عينه بطريركاً على بيت المقدس [59].

وعندما تولى الخليفة الحاكم بأمر الله[60](386-411هـ/996-1020م) مقاليد الحكم تراجع عن سياسة التسامح مع أهل الذمة التي كانت متبعة في عهد كلاً من الخليفة المعز ووالده العزيز بالله ،فقد تحول الخليفة الحاكم إلى سياسة المطاردة ضدهم بسبب إسراف الوزراء والكتّاب النصارى في السلطة والمناصب [61] مما أدى إلى إقصاء المسلمين، وتمكن الذميون من الحصول على مناصب كبيرة في الدولة، وجمعوا الثروات وامتلكوا العديد من الجواري، كما كثرت الكنائس والأديار، مما أصبح للنصارى قوة رغم قلتهم، وتقلص نفوذ المسلمين الذين كانوا يشكلون الأكثرية، وعندما لاحظ الخليفة هذا الوضع، أبدى سخطه على الذميين وبدأ في مطاردتهم وتقليص نفوذهم [62].

وللمقريزي[63]نص يوضح كيف أحكم أهل الذمة قبضتهم على مفاصل الدولة مما اثارغضب الخليفة الفاطمي"..أن كثيراً منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاظموا لاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم، فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكايدتهم للمسلمين، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك، وكان لا يملك نفسه إذا غضب، فقبض على عيسى بن نسطورس النصرانيّ، وهو إذ ذاك في رتبة تضاهي رتب الوزراء وضرب عنقه،..وتشدد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار،وتقلد الزنار..".

أصدر الخليفة الحاكم بأمر الله قراراً في سنة (398هـ/1007م) يقضي بمنع النصارى من تزيين كنائسهم وفقاً لتقاليدهم، مما أدى إلى القبض على عدد من الأفراد بسبب هذا القرار، كما أصدر قراراً بمصادرة الأوقاف المخصصة للكنائس والأديار وضمها إلى الديوان السلطاني، وقد تم توجيه هذا القرار إلى جميع العمال المعنيين [64]وفي سنة(399هـ/1008م) أصدر الحاكم بأمرالله قرار بعد أن أشار عليه الوزير النصراني منصور بن عبدون متولي ديوان الشام أمراً بهدم كنيسة القيامة[65] في القدس التي تُعتبر مقدسة لدى النصارى، ويقصدها الحجاج [66] وقد صيغ هذا الأمر بعبارة: "أمرت حضرة الإمامة بهدم قمامة، وأن يجعل علوها خفضا، وسماؤها أرضا"[67] فكلف الخليفة الحاكم والي الرملة بتنفيذ هذا القرار، فقام بهدم الكنيسة على الفور، مما أسفر عن إزالة جميع ما تحتويه من ذخائر وتحف مقدسة، وهدمت كافة رحابها وقبابها، ولم يتبق منها سوى أثر الصخرة التي شُيد عليها القبر المقدس،كما تم هدم الدير المجاور للكنيسة الذي كان يضم راهبات من مختلف الأمم النصرانية وتم انتزاع جميع أملاكه وأمواله

[68]، ويُذكر أن الخليفة اتخذ هذا القرار بعد أن بلغه ما يحدث من شعائر وثنية واحتفالات دينية صاخبة داخل الكنيسة، كان لهدم كنيسة القيامة تأثير عميق على جميع النصارى، وقد أسهم ذلك لاحقاً في تعزيز الدعوة الصليبية التي أطلقتها البابوية للاستيلاء على بيت المقدس، تحت ذريعة إنقاذ فلسطين والقبر المقدس[69]،كما أصدر الخليفة الحاكم بأمر الله سنة (400هـ/1009م) مرسوماً بإلغاء عيد الشعانين[70] في بيت المقدس، مما أدى إلى حدوث ضجة كبيرة، وقد تم تزيين جميع الأوقاف المخصصة للكنائس والأديار، لكنها أُبيحت للنهب [71].

وفي سنة(403هـ/1012م) صدر مرسوم يشمل النصارى واليهود ينص على أن يحمل النصارى صلباناً ظاهرة مصنوعة من الخشب، بوزن خمسة أرطال وأن تكون فوق ثيابهم مكشوفة [72]وأن يعلق اليهود في أعناقهم تمثالاً على شكل رأس عجل مصنوعاً من الخشب، بوزن ستة أرطال [73]، وبعد فترة من سياسة الاضطهاد التي مارسها الخليفة الحاكم بأمر الله، شهدت سنة(411هـ/1020م) تغييراً في هذه السياسة حيث أُعيدت حقوق أهل الذمة، وتم السماح لهم بممارسة شعائرهم بحرية، كما أُطلقت حرية الكنائس والأديرة، ثم أصدر الحاكم بياناً نص على أن "جميع الناس في دولتنا أحرار في اختيار مذهبهم وإظهار ما في ضميرهم وممارسة طقوسهم، فلا إكراه في الدين" كما صدرت عدة سجلات تتعلق بهذا الشأن[74].

وإما سياسة الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله[75](411-427هـ/1020-1035م) كانت سياسة مغايرة تمامًا لسياسة والده الحاكم بأمرالله تجاه أهل الذمة فعند توليه الخلافة سعى إلى كسب تأييدهم من خلال إصدار بيان يعلن فيه حرية عقائدهم وشعائرهم، مؤكدًا على عدم وجود إكراه في الدين كما دعا من يرغب منهم في اعتناق الإسلام، باختيار صادق وهداية من الله، إلى الدخول فيه بترحاب وقبول، وأوضح أن من يفضل البقاء على دينه دون ارتداد، فإن له ذمته وحمايته [76]، وفي سنة(418هـ/1028م) تم توقيع هدنه بين الفاطميين وبين الإمبراطورية البيزنطية ونصت الاتفاقية على السماح بأعادة بناء كنيسة القيامة ويذكر المقريزي [77]قائلاً:" وقعت الهدنة بين متملك الروم وبين الظاهر عن ديار مصر والشام، وكتب بينهما كتاب، وتفردت الخطبة للظاهر ببلاد الروم، وفتح الجامع الذي بقسطنطينية، وعمل له الحصر والقناديل، وأقيم به مؤذن، وعند ذلك أذن الظاهر في فتح كنيسة القمامة التي بالقدس، فحمل إليها ملوك النصارى الأموال والآلات، وأعادوها، وارتد إلى دين النصرانية كثير ممن أسلم كرها في أيام الحاكم بأمر الله".

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م) تم الاتفاق على بنود الأتفاقية الموقعة سابقاً مع والده الخليفة الظاهر، الذي توفي قبل إتمامها، لذا أكمل ابنه

المستنصر بالله ما بدأه والده، ومن أبرز ما نصت عليه بنود الاتفاقية هو السماح للإمبراطور البيزنطي بإعادة بناء كنيسة القيامة، وذلك مقابل إطلاق سراح خمسة آلاف أسير من المسلمين [78] ، وينقل لنا الرحالة ناصر خسرو[79] الذي زار مدينة القدس خلال فترة حكم الفاطميين، صورة عن ازدهار المدينة في تلك الفترة قائلاً:" هي مدينة مشيدة على قمة الجبل.. والقدس مدينة عظيمة جدا حينها زرتها، يقوم على حراستها عشرون ألف رجل وأسواق المدينة عظيمة، والمساكن عالية وتغطى أرض المدينة صفائح حجرية فرشت بها الأرض، وكلما وجد الناس جبلا أو تلا هدموه حتى يستطيعوا البناء عليه.. ورأيت في القدس كثيرا من الصناع المهرة وقد اختص أهل كل صنعة بقسم خاص بهم.. ورأيت في مقبرة عظيمة وأماكن كثيرة جليلة يصلي فيها الناس ويرفعون أكفهم بالدعاء، راجين المولى قبول توبتهم وشمولهم برحمته وغفرانه.."

يتضح من هذا النص كيف كانت المدينة تعيش في هدوء وازدهار خلال فترة الحكم الفاطمي، وحتى عندما أذن الخليفة بإعادة بناء كنيسة القيامة، كان ذلك يعكس تسامحاً دينياً تجاه أهل الذمة.

وحصل النصارى على إذن من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله لإنشاء حي خاص بهم يُعرف بحي البطريرك، ولم يكن هذا الامتياز هو الوحيد الذي منحته الدولة الفاطمية في مدينة القدس خلال تلك الفترة، فقد منح الخليفة المستنصر لهم قطعة أرض كبيرة داخل أسوار المدينة تقع جنوبي كنيسة القيامة، لتجار مدينة أمالفي الإيطالية بهدف إنشاء مركز لإقامتهم ولخدمة النصارى الأوروبيين والحجاج الذين يزورون الأماكن المقدسة قام هؤلاء التجار ببناء دير للرهبان أُطلق عليه دير القديسة ماري اللاتينية، بالإضافة إلى دير للراهبات عُرف بدير القديسة مريم، ليكون مأوى للحاجَّات وفيما بعد أُقيم على تلك الأرض مأوى وكنيسة سُميت بكنيسة القديس يوحنا[80].

وفي الفترة الممتدة من سنة (492-567هـ/1099-1171م) تغيرت الأوضاع في بلاد الشام بشكل جذري وذلك بسبب دخول الصليبيين للسيطرة على مدينة بيت المقدس ، حيث كانت المدينة في تلك الفترة تحت حكم الدولة الفاطمية فقام النائب الفاطمي افتخار الدولة [81] بإجلاء المسيحيين من المدينة قبل وصول الصليبيين، وذلك لعدم ثقته بهم ولتجنب أي تعاون محتمل بينهم وبين الصليبيين أثناء حصار المدينة[82] استطاع الصليبيين من الدخول الى المدينة فهجروا المسلمين واليهود الذين كانوا يسكنوا فيها، وحرموا من دخولها وكان اليهود الذين هاجروا من بيت المقدس يمثلون أقلية في تلك الفترة وتوجهوا إلى مدينة عسقلان[83] برفقة نائب المدينة الفاطمي افتخار الدولة، يمكن اعتبار توجه اليهود مع نائب الدولة الفاطمية إلى عسقلان خطوة لحمايتهم

من الصليبيين، ويعكس أيضًا جزءًا من سياسة التسامح التي اتبعها الفاطميون تجاه أهل الذمة، إن هذا يُظهر كيف كانت السياسة الفاطمية تهدف إلى الحفاظ على التوازن الاجتماعي والأمن في مواجهة التهديدات الخارجية، ويعتبر الرحالة بنيامين التطيلي(555-567هـ/1160-1171م)أحد الشهود التأريخيين المهمين على الأوضاع الأجتماعية والدينية في بلاد الشام خلال فترة الصليبيين فقد أبدى حزنه لما رآه من تراجع عدد اليهود في فلسطين خلال زيارته في سنة (566هـ/1170م)، حيث ذكر أن عددهم في مدينة بيت المقدس لم يتجاوز المئتين [84]، وفي سياق الأحداث كان للفاطميين تأثير كبير على أوضاع النصارى اليهود في بلاد الشام قبل الغزو الصليبي، فقد سعى الفاطميون إلى تعزيز وجود النصارى واليهود كجزء من سياسة التسامح الديني التي اتبعوها، مما سمح لليهود بالأزدهار في بعض المناطق، وبعد الغزو الصليبي تغيرت هذه الأوضاع بشكل جذري، حيث أدت الحروب والنزاعات إلى تراجع عدد اليهود وتدهور أوضاعهم الأجتماعية، وبذلك يشكل تاريخ أهل الذمة في بلاد الشام خلال هذه الفترة مثالاً معقداً يتداخل فيه التسامح الديني مع الاضطهاد، مما يعكس التغيرات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد.

الخاتمة:

في ختام البحث الموسوم " سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة في بلاد الشام (359-567هـ/969-1171م)"، خلصت الدراسة الى النتائج الاتية:

-أن سياسة الفاطميين إزاء أهل الذمة في بلاد الشام كانت تجسد مبدأ التسامح والأعتراف بالحقوق، فقد بينت المصادر التأريخية أن الفاطميين منحوا أهل الذمة حقوقًا وامتيازات مكنتهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وساهموا في اشراكهم بالوظائف الإدارية والمالية، وفي المناصب العليا مما يعكس سياسة عملية تقوم على مبدئ الاستفادة من الكفاءات بغض النظر عن الانتماء الديني.

- أتضح أن الفاطميين رغم روح التسامح التي أظهروها تجاه أهل الذمة، إلا أن الظروف السياسية والاجتماعية أحياناً دفعتهم إلى اتخاذ مواقف متشددة، فقد شهدت بعض الفترات تزايد نفوذ أهل الذمة مما أثار قلق الخلفاء الفاطميين ودفعهم إلى اتخاذ تدابير مثل عزلهم ومحاسبتهم وفرض قيود عليهم، هذه السياسة تعكس التوترات المعقدة بين التسامح والسلطة، وتبرز أهمية فهم السياقات التاريخية في تقييم العلاقات بين الأديان المختلفة.

-تبين أن هذه السياسة شهدت تحولًا ملحوظًا بعد دخول الصليبيين إلى بلاد الشام في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث اختلف تعامل الفاطميين مع أهل الذمة تبعًا للظروف السياسية والعسكرية المتغيرة، اتخذوا إجراءات أكثر صرامة في بعض

الأحيان، خوفًا من تعاون أهل الذمة وخاصتاً النصارى مع الصليبيين بعد سقوط القدس في أيديهم سنة(492هـ/1099م).

الهوامش:

---

(1) شهاب الدين ابي عبدالله(ت626هـ/1228م)،معجم البلدان ،ط2(بيروت:دار صادر،1995م) ،ج3،ص24.

(2) البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (ت 739هـ/1338م)،مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق:علي محمد البجاوي،(بيروت:دار المعرفة،1954م)،ج2،ص775؛ القلقشندي،ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ/1418م)،صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة:المؤسسة المصرية،1963م)،ج4،ص78.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3،ص24؛البغدادي،مراصد الاطلاع،ج2،ص775.

(4) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت380هـ/ 990م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3(ليدن:مطبعة بريل،1991م)،ص152.

(5) محمد، أحمد رمضان أحمد،المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، (الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية،1977م)،ص19-20.

(6) سرور، محمد جمال الدين،النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة،(القاهرة:دارالفكرالعربي،1957م)،ص17.

(7) حتي،فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ترجمة:كمال اليازجي، (بيروت: دارالثقافة،1959م) ،ج2،ص193.

(8) المعز لدين الله:وهو الخليفة الفاطمي ابو تميم معد بن منصور بن القائم ،تولى الخلافة سنة (341هـ/952م)،حكم بلادالمغرب ومصر والشام توفي سنة (365هـ/975م).للمزيد ينظر: ابن خلكان،شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1282م)،وفيات الاعيان وأنباء ابناءالزمان،(بيروت: دار صادر، 1900م)،ج5،ص224.

(9) جوهر الصقلي:المعروف بأبو الحسن جوهر بن عبدالله، وُلِد في جزيرة صقلية، يُعتبر واحدًا من أبرز القادة العسكريين في الدولة الفاطمية، حيث لعب دورًا محوريًا في عهد الخليفة المعز لدين الله وقاد الحملة الفاطمية لفتح بلاد المغرب، ثم انتقل إلى مصروافتتحها في سنة(358هـ/968م) وبعدها شرع في تأسيس مدينة القاهرة التي أصبحت لاحقًا عاصمة لمصر كما قام بفتح مناطق في بلاد الشام وفلسطين والحجاز تُوفي سنة (380هـ/990م) بعد تحقيق العديد من الإنجازات التاريخية.ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج1،ص375-376.

(10) ابن عذاري،ابي العباس احمد بن محمد (ت712هـ/1313م)، البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب،تحقيق: بشارعواد معروف،ط1(تونس:دار الغرب الاسلامي،2013م)، ج1،ص222؛سرور، ،النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، ص16.

(11) فراج، سمير،الدولة الفاطمية،(القاهرة:مركز الراية للنشروالاعلام،2007م)،ص189.

(12) الخربوطلي،علي حسني ، العزيز بالله الفاطمي،(القاهرة: د.م ،د.ت)،ص124-125.

(13) جعفر بن فلاح: وهو ابو علي جعفر بن فلاح الكتامي، احد ابرز قادة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله،ارسل الى بلاد الشام واستطاع ان يحقق انتصارات كبيرة.للمزيد ينظر: ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج1،ص361.

[14] الرملة:وهي مدينة في فلسطين إحدى مدن الشام وهي مدينة عامرة بها أسواق وتجارات.ينظر:الحميري،محمد بن عبدالمنعم(ت900هـ/1494م)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق:احسان عباس،ط2(بيروت:مؤسسة ناصر للثقافة،1980م)،ج1،ص25.

[15] طبرية: مدينة من بلاد الأردن بالشام، بينها وبين عكا يومان، وتقع على جبل مطل.ينظر:الحميري،الروض المعطار،ج1،ص385.

[16] ابي الحسن علي بن ابي الكرم(ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ،تحقيق:عمر عبد السلام،ط1(بيروت:دار الكتاب العربي،1997م)،ج4،ص47.

[17] الحمدانيين: يُنسب الحمدانيين إلى حمدان بن حمدون، وهم فرع من بني تغلب بن وائل من القبيلة العدنانية. برزت هذه الأسرة في التاريخ عندما حكمت مناطق الموصل والجزيرة وحلب خلال فترة الخليفة العباسي المكتفي بأمر الله ،ويُعتبر أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان أول من تولى الحكم من بينهم. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص335.

[18] الاخشيديين: يُنسب الإخشيديين إلى محمد بن طغج بن جف الإخشيدي، الذي ينتمي إلى سلالة ملوك فرغانة ويُعتبر لقب الإخشيد خاصًا بملوك فرغانة، ويعني ملك الملوك، أسس الإخشيديين دولة قوية في مصر والشام، حيث تركوا أثرًا بارزًا في تاريخ المنطقة.للمزيد ينظر:ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج5،ص56-61.

[19] سيف الدولة:وهو ابو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان بن حمدون ،حاكم مدينة حلب ، ولد سنة (301هـ/914م)، وتوفي في ميافارقين سنة(356هـ/م967م).ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج3،ص401.

[20] القرامطة:هم فرقة من الإسماعيلية يؤمنون بإمامة محمد بن إسماعيل ويعتقدون أنه المهدي المنتظر، سُموا بهذا الاسم نسبةً إلى رئيسهم حمدان بن الأشعث الأهوازي المعروف بلقب قرمط بسبب قصر قامته وتقارُب خطواته، بدأ انتشار مذهب القرامطة في الكوفة سنة(264هـ/877 م)، حيث تتلمذ حمدان على يد الداعي الحسين الأهوازي الذي جاء لنشر الدعوة الإسماعيلية من الأهواز إلى الكوفة وانتشرت دعوة القرامطة في مناطق متعددة من بلاد الجزيرة، بما في ذلك البحرين والشام واليمن.للمزيد ينظر:المقريزي، أحمد بن علي (ت845 هـ/1441م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال،ط2(القاهرة: د.م، 1992 م)،ج1، ص152؛ زكار، سهيل، أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، ط 2(دمشق:دار حسان للطباعة والنشر،1982م)،ص44وما بعدها.

[21] حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،1964م)،ص151.

[22] اتعاظ الحنفاء،ج1،ص3.4

[23] الحسن بن عبيدالله بن طغج: وهوالحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف الإخشيدي تم تكليفه بإدارة شؤون أبا الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد، تُشير بعض الروايات إلى أن القائد جوهر أرسله مع مجموعة من الأسرى إلى الخليفة الفاطمي المعزلدين الله في المغرب، بينما تذكر أخرى أنه توفي في القصر وقد أُديت صلاة الجنازة عليه من قبل الخليفة العزيزبالله في سنة(371هـ/981م).ينظر:ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج5،ص60-61.

[24] مدينة سلمية: هي مدينة تقع في ناحية البرية من أعمال حماة، وتفصل بينها وبين حماة مسافة تُقطع في يومين. كانت تعتبر جزءًا من أعمال حمص.ينظر: ياقوت الحمودي،معجم البلدان،ج2،ص469.

[25] سيد،ايمن فؤاد،الدولة الفاطمية في مصر، ط1(القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،1992م)،ص29.

[26] محمد بن محمد(عاش اواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)،سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله الى سجلماسة وخروجه منها الى رقادة،نشره:ايفانوف ،وترجم مقدمته:محمد كامل حسين،(القاهرة:بلا.م،1936م)،ص108.

[27] الحسين بن احمد:وهو الإمام المستورالإسماعيلي الرابع ولد في سنة (219هـ/834م)،وكان يقيم في مدينة سلمية واشتهر بعدد من الالقاب منها المرتضى والمقتدى والزكي والهادي، وتوفي سنة (289هـ/901م).ينظر:غالب،مصطفى،تاريخ الدعوة الإسماعيلية،ط2(بيروت:دار الاندلس،1965م)،ص169.

[28] القاضي النعمان،ابوحنيفة النعمان بن محمد بن خيون(ت 363هـ/973م)،دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله (ص)،تحقيق:آصف بن علي،(القاهرة:دارالمعارف ،1963م)،ج1،ص142.

[29] المقريزي،المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار،ط1(بيروت:دار الكتب العلمية،1997م)،ج4،ص145-146.

[30] المزاولة:وهي اداة قياس تستخدم لمعرفة الوقت وتعتمد على حركة الشمس في السماء،وتتكون المزاول من قاعدة معدنية صغيرة،تحمل باليد وفي وسطها مؤشر معدني دقيق عمودي على القاعدة التي حفر عليها خط يتم توجيهه الى الشمال.للمزيد ينظر:بلفقيه،صالح بن عبدالاله بن حسن،دخول وقت صلاة العصر من التقريب ..الى التحقيق،(حضرموت:سلسلة دراسات فن الميقات،2007م)،ص34.

[31] حسن،تاريخ الدولة الفاطمية،ص221.

[32] المقريزي، المواعظ والاعتبار،ج2،ص388.

[33] ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1176م)،تاريخ مدينة دمشق،(بيروت:دار الفكر،1995م)،ج2،ص93.

[34] جبل قاسيون: وهو جبل مشرف على دمشق، فيه آثارالأنبياء، وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين.ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3،ص79.

[35] الخليفة الفاطمي المستنصربالله:هو أبو تميم معد بن الخليفة الظاهر بالله، تولى الخلافة بعد وفاة والده في سنة(427هـ/1094م) وهو في السابعة من عمره، استمرت خلافته لمدة ستين عامًا، شهدت خلالها مصر فترات متباينة من القوة والضعف.ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص229 وما بعدها.

[36]الصالحي، محمد بن طولون(ت953هـ/1546م)،القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،تحقيق:محمد احمد دهمان،(دمشق:مكتب الدرسات الاسلامية،1949م)،ص10؛محاسنه،محمد حسين سلامه،تاريخ مدينة دمشق خلال العصر الفاطمي،اطروحة دكتوراة منشورة ،(الجامعة الاردنية:كلية الدراسات العليا،1993م)،ص75.

[37] ابن فارس،احمد بن زكريا(ت395هـ/1004م)،مقاييس اللغة،تحقيق:عبدالسلام هارون،ط2(بيروت:دار الجليل،1999م)،ج2،ص333.

[38] السجستاني،داود بن سليمان بن الاشعث الاسدي(ت275هـ/888م)،سنن ابي داود،(بيروت:دار الكتاب العربي،د.ت)،ج3،ص34،رقم الحديث:2753.

(39) سورة التوبة:الآية(10).

(40) مقاييس اللغة،ج4، 137.

(41) الماوردي،علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م)،الأحكام السلطانية والولايات الدينية،(بيروت:دارالكتب العلمية،1985م)،ص137.

(42) زيدان، عبد الكريم،أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام،ط1(الكويت:مؤسسة الرسالة،1975م)،ج1،ص22.

(43) ابن هشام،عبد الملك بن ايوب الحميري(ت213هـ/828م)،السيرة النبوية،تحقيق:طه عبر الرؤوف سعد،(بيروت:دار الجليل،1990م)،ج4،ص34.

(44) ترتون،أ.س،أهل الذمة في الإسلام،ترجمة:حسن حبشي،ط3(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م)،ص22.

(45) المقريزي،المواعظ والاعتبار،ج1،ص402؛سليمان،سميرعبدالله،الدواوين في مصر خلال العصرالفاطمي،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006م)،ص24.

(46) يعقوب بن كُلس: وهو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس، كان يهودياً ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز، وتعلم الكتابة والحساب ومن ثم اعتنق الاسلام وتولى الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله.لمزيد ينظر:ابن خلكان ، وفيات الاعيان،ج7،ص27.

(47) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج1،ص144؛حسين،محمد كامل،في آدب مصر الفاطمية،(القاهرة:دار الفكرالعربي،1950م)،ص213.

(48) المواعظ والاعتبار،ج2،ص132.

(49) عيسى بن نسطورس: وهو وزيرٌ نصراني بارز في العصر الفاطمي، اشتُهر بكفاءته الإدارية وحزمه في ضبط شؤون الدولة، تمتع بمكانةٍ رفيعةٍ في البلاط الفاطمي، حيث تولى جمع الأموال وإدارة الشؤون المالية ببراعة،كانت له علاقةٌ وثيقةٌ بالسيدة ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي، حيث عُرف بإجابته لطلباتها وخدمته لها بإخلاص.ينظر:ابن القلانسي،ابو يعلى حمزة(ت555هـ/1160م)،ذيل تاريخ دمشق،(بيروت:مطبعة الاباء اليسوعين،1908م)،ص33.

(50) منشأ بن ابراهيم:وهو منشأ بن ابراهيم بن الفرار اليهودي ، وكان له دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والادارية في العصر الفاطمي وهو من المقربين للوزير يعقوب بن كُلس.ينظر:ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج8،ص646؛فيشيل،والتر جوزيف،يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية والاسلامية في العصور الوسطى،ترجمة:سهيل زكار،(بيروت:دارالفكرالعربي،1988م)،ص79-81.

(51) ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج7،ص146؛ابن خلكان،سير اعلام النبلاء،ج15،ص168.

(52) الكامل في التاريخ،ج4،ص105.

(53) الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد(ت748هـ/1347م)،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق:بشارعواد معروف،ط1(بيروت:دارالغرب الاسلامي،2003م)،ج6،ص333.

[54] ست الملك :هي ست الملك بنت العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمي، أميرة فاطمية من سلالة الخلفاء الفاطميين، ولدت سنة(359هـ/970م)، اشتهرت بفطنتها وحنكتها السياسية وحزمها في إدارة الدولة، كانت الأخت الكبرى للخليفة الحاكم بأمر الله، وقد لعبت دورًا محوريًا في شؤون الحكم، حيث كان أخوها الخليفة يستشيرها في أمور الدولة وتوفيت سنة(514هـ/1023م).ينظر:الزركلي،خير الدين بن محمود،الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،(بيروت:دار العلم للملايين،2002م)،ج3،ص77.

[55] مطراناً: مطران والجمع مطارنة ومطارِين،ويقصد به رئيس الكهنة وهو فوق الأسقف ودون البطريرك.ينظر:البيرجندي،حسين الحسني،غريب الحديث في بحار الانوار،(طهران:مركز بحوث دار الحديث،1960م)،ص744.

[56] الانطاكي،يحيى بن سعيد بن يحيى(ت458هـ/1065م)،تاريخ الانطاكي-المعروف بصلة تاريخ اوتيخا،تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، (طرابلس:جروس برس،1990م)،ص203؛عنان،محمدعبدالله،الحاكم بأمرالله وأسرار الدعوة الفاطمية،ط3(القاهرة:مكتبة الخانجي،1983م)،ص89.

[57] لينبول،ستانلي،سيرة القاهرة،ترجمة:حسن ابراهيم،علي ابراهيم،ادوارد حليم،ط2(القاهرة:المركز القومي للترجمة،2011م)،ص120.

[58] الطبيب يوسف النصراني:وهو من الأطباء الذين نالوا مكانه كبيرة في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله،كان طبيباً متمكناً في مجاله، فاضلاً في العلوم وشغل منصب بطريركاً على بيت المقدس لمدة ثلاث سنوات وثمانية أشهر، وتوفي في مصر.ينظر:ابن ابي اصيبعة، ابو العباس موفق الدين احمد بن القاسم(ت668هـ/1269م)،عيون الأنباء في طبقات الاطباء، تحقيق:نزار رضا، (بيروت:دارمكتبة الحياة،د.ت)،ص545.

[59] الانطاكي، تاريخ الانطاكي،ص196.

[60] الخليفة الحاكم بأمرالله:أبو علي منصور بن العزيز بالله ولد في القاهرة سنة(375هـ/985م) تولى الخلافة بعد وفاة والده العزيز بالله سنة(386 هـ/996م) وعمره حينها إحدى عشرة سنة، توفي في ظروف غامضة سنة(411هـ/1020م).الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى(ت628هـ/1230م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبدالحليم عويس، (القاهرة: دارالصحوة، د.ت)، ص 94.

[61] سرور،محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية،(القاهرة:دار الفكر العربي،1995م)،ص82.

[62] عنان،الحاكم بأمرالله،ص144.

[63] المواعظ والاعتبار،ج3،ص277.

[64] سرور،تاريخ الدولة الفاطمية،ص83.

[65] سُمّيت كنيسة القيامة وفقاً للمصادر المسيحية بهذا الاسم نسبةً إلى قيامة المسيح بعد موته في اليوم الثالث من أحداث الصلب، يُعتقد أن المسيح صُلب يوم الجمعة، ثم قام وصعد إلى السماء يوم الأحد لذلك تم بناء الكنيسة في نفس الموقع الذي حدث فيه الصلب المعروف حالياً باسم القبر المقدس.ينظر:ابن المقفع،ساويرس(ت987هـ/1579م)،تاريخ البطاركة،تحقيق:عبدالعزيز جمال الدين،(القاهرة:مكتبة مدبولي،2006م)،ج1،ص241-242.

(66) الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج6،ص235؛سرور، تاريخ الدولة الفاطمية،ص82.

(67) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج1،ص131.

(68) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن(874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ط1(بيروت:دار الكتب العلمية،1992م)،ج4،ص179؛عنان،الحاكم بأمرالله،ص137.

(69) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج2،ص75؛سرور،تاريخ الدولة الفاطمية،ص83.

(70) عيد الشعانين: ويعرف بعيد الزيتونة ومعناه التسبيح، ويكون في سابع أحد من صومهم.ينظر:المقريزي، المواعظ والاعتبار،ج1،ص331.

(71) عنان،الحاكم بأمرالله،ص138.

(72) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج2،ص89.

(73) السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن(ت911هـ/1505م)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق:محمد ابو الفضل،ط1(بيروت: داراحياءالفكرالعربي،1968م)،ج2،ص281-282.

(74) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص83.

(75) الظاهر لإعزاز دين الله: أبو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله ولد سنة(395 هـ/1004م) تولى الخلافة بعد وفاة والده ،وبدأ حكمه تحت وصاية عمته ست الملك، التي أدارت شؤون المملكة بكفاءة حتى وفاتها سنة(415 هـ /1024م)، بعدها تمكن الظاهر من تولي الحكم بنفسه واتباع سياسة جيدة مع الرعية.ينظر: الروحي، علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور(عاش في القرن السادس الهجري/الحادي عشر ميلادي)، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: عماد الدين هلال وآخرون، مراجعة: أيمن فؤاد السيد، ط1(القاهرة:مطابع القليوب،2009م)، ص 316.

(76) سرور،تاريخ الدولة الفاطمية،ص84.

(77) اتعاظ الحنفاء،ج1،ص153.

(78) الحياري،مصطفى،مدينة القدس في عصر الفاطميين والفرنجة،(عمان:مكتبة عمان،1994م) ،ص21.

(79) ابي معين الدين(ت453هـ/1061م)،سفرنامه،ترجمة:الدكتوراحمدخالد البدلي،ط1(الرياض: عمادة شؤون المكتبات،1983م)،ص54-55.

(80) الحياري، مدينة القدس ،ص25،ص26.

(81) افتخار الدولة: وهو النائب الذي عُين على بيت المقدس من قبل الخليفة الفاطمي المستعلي بالله(487-495هـ/1094-1101م) ويعتبر من أبرز القادة العسكريين والإداريين في العصر الفاطمي المتأخر، حيث تولى إدارة واحدة من أهم المدن في بلاد الشام خلال فترة حرجة من التاريخ الإسلامي.ينظر:ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة ،ج2،ص31.

(82) طقوش، محمد سهيل،تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)(489-690هـ/1096-1291م)،ط1(بيروت:دار النفائس للطباعة والنشر،2011م)،ص122

(83) مدينةعسقلان:وهي مدينة فلسطينية مشهورة في بلاد الشام تقع على ساحل البحروتسمى عروس الشام.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2،ص341.

(84) التطيلي، بنيامين بن يونه(ت569هـ/1173م)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة:عزرا حداد،(ابو ظبي:المجمع الثقافي،2002م)،ص55.

قائمة المصادر والمراجع

-القرأن الكريم

-اولاً:قائمة المصادر:

1- ابن الاثير ،ابي الحسن علي بن ابي الكرم(ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ،تحقيق:عمر عبد السلام،ط1(بيروت:دار الكتاب العربي،1997م).

2- ابن ابي اصيبعة، ابو العباس موفق الدين احمد بن القاسم(ت668هـ/1269م)،عيون الأنباء في طبقات الاطباء، تحقيق:نزار رضا، (بيروت:دارمكتبة الحياة،د.ت).

3- البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (ت 739هـ/1338م)،مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق:علي محمد البجاوي،(بيروت:دار المعرفة،1954م).

4- التطيلي، بنيامين بن يونه(ت569هـ/1173م)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة:عزرا حداد،(ابو ظبي:المجمع الثقافي،2002م).

5- الحميري،محمد بن عبدالمنعم(ت900هـ/1494م)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق:احسان عباس،ط2(بيروت:مؤسسة ناصر للثقافة،1980م).

6- ابن خلكان،شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1282م)،وفيات الاعيان وأنباء ابناءالزمان،(بيروت: دار صادر، 1900م).

7- الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد(ت748هـ/1347م)،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق:بشارعواد معروف،ط1(بيروت:دارالغرب الاسلامي،2003م).

8- الروحي، علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور(عاش في القرن السادس الهجري/الحادي عشر ميلادي)، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: عماد الدين هلال وآخرون، مراجعة: أيمن فؤاد السيد، ط1(القاهرة:مطابع القليوب،2009م).

9- السجستاني،داود بن سليمان بن الاشعث الاسدي(ت275هـ/888م)،سنن ابي داود،(بيروت:دار الكتاب العربي،د.ت).

10- السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن(ت911هـ/1505م)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق:محمد ابو الفضل،ط1(بيروت: داراحياءالفكرالعربي،1968م).

11- الصالحي، محمد بن طولون(ت953هـ/1546م)،القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،تحقيق:محمد احمد دهمان،(دمشق:مكتب الدرسات الاسلامية،1949م).

12- الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى(ت628هـ/1230م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبدالحليم عويس، (القاهرة: دارالصحوة، د.ت).

13- ابن عذاري،ابي العباس احمد بن محمد (ت712هـ/1313م)، البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب،تحقيق: بشارعواد معروف،ط1(تونس:دار الغرب الاسلامي،2013م).

14- ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1176م)،تاريخ مدينة دمشق،(بيروت:دار الفكر،1995م).

15- ابن فارس،احمد بن زكريا(ت395هـ/1004م)،مقاييس اللغة،تحقيق:عبدالسلام هارون،ط2(بيروت:دار الجليل،1999م).

16- القاضي النعمان،ابوحنيفة النعمان بن محمد بن خيون(ت 363هـ/973م)،دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله (ص)،تحقيق:آصف بن علي،(القاهرة:دارالمعارف ،1963م).

17- ابن القلانسي،ابو يعلى حمزة(ت555هـ/1160م)،ذيل تاريخ دمشق،(بيروت:مطبعة الاباء اليسوعين،1908م).

18- القلقشندي،ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ/1418م)،صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة:المؤسسة المصرية،1963م).

19- الماوردي،علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م)،الأحكام السلطانية والولايات الدينية،(بيروت:دارالكتب العلمية،1985م).

20- المقريزي، أحمد بن علي (ت845 هـ/1441م).

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال،ط2(القاهرة: د.م، 1992 م).

- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار،ط1(بيروت:دار الكتب العلمية،1997م).

21- المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت380هـ/ 990م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3(ليدن:مطبعة بريل،1991م).

22- النطاكي،يحيى بن سعيد بن يحيى(ت458هـ/1065م)،تاريخ الانطاكي-المعروف بصلة تاريخ اوتيخا،تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، (طرابلس:جروس برس،1990م).

23- ناصر خسرو،ابي معين الدين(ت453هـ/1061م)،سفرنامه،ترجمة:الدكتوراحمدخالد البدلي،ط1(الرياض: عمادة شؤون المكتبات،1983م).

24- ابن هشام،عبد الملك بن ايوب الحميري(ت213هـ/828م)،السيرة النبوية،تحقيق:طه عبر الرؤوف سعد،(بيروت:دار الجليل،1990م).

25-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله(ت626هـ/1228م)،معجم البلدان ،ط2(بيروت:دار صادر،1995م).

26- اليماني،محمد بن محمد(عاش اواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)،سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله الى سجلماسة وخروجه منها الى رقادة،نشره:ايفانوف ،وترجم مقدمته:محمد كامل حسين،(القاهرة:بلا.م،1937م).

ثانياً:المراجع:

1-بلفقيه،صالح بن عبدالاله بن حسن،دخول وقت صلاة العصر من التقريب ..الى التحقيق،(حضرموت:سلسلة دراسات فن الميقات،2007م).

2-البيرجندي،حسين الحسني،غريب الحديث في بحار الانوار،(طهران:مركز بحوث دار الحديث،1960م).

3-ترتون،أ.س،أهل الذمة في الإسلام،ترجمة:حسن حبشي،ط3(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م).

4-حتي،فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ترجمة:كمال اليازجي، (بيروت: دارالثقافة،1959م).

5-حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،1964م).

6-الحياري،مصطفى،مدينة القدس في عصر الفاطميين والفرنجة،(عمان:مكتبة عمان،1994م).

7-حسين،محمد كامل،في آدب مصر الفاطمية،(القاهرة:دار الفكرالعربي،1950م).

8-الخربوطلي،علي حسني ، العزيز بالله الفاطمي،(القاهرة: د.م ،د.ت).

9-الزركلي،خير الدين بن محمود،الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،(بيروت:دار العلم للملايين،2002م).

10-زكار، سهيل، أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، ط 2(دمشق:دار حسان للطباعة والنشر،1982م).

11-زيدان، عبد الكريم،أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام،ط1(الكويت:مؤسسة الرسالة،1975م).

12-سرور، محمد جمال الدين.

- تاريخ الدولة الفاطمية،(القاهرة:دار الفكر العربي،1995م).

-النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة،(القاهرة:دارالفكرالعربي،1957م).

13- سليمان،سميرعبدالله،الدواوين في مصر خلال العصرالفاطمي،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006م).

14- سيد،ايمن فؤاد،الدولة الفاطمية في مصر، ط1(القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،1992م).

15- طقوش، محمد سهيل،تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)(489-690هـ/1096-1291م)،ط1(بيروت:دار النفائس للطباعة والنشر،2011م).

16- عنان،محمدعبدالله،الحاكم بأمرالله وأسرار الدعوة الفاطمية،ط3(القاهرة:مكتبة الخانجي،1983م).

17-غالب،مصطفى،تاريخ الدعوة الإسماعيلية،ط2(بيروت:دار الاندلس،1965م).

18- فراج، سمير،الدولة الفاطمية،(القاهرة:مركز الراية للنشروالاعلام،2007م).

19- فيشيل،والتر جوزيف،يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية والاسلامية في العصور الوسطى،ترجمة:سهيل زكار،(بيروت:دارالفكرالعربي،1988م).

20- لينبول،ستانلي،سيرة القاهرة،ترجمة:حسن ابراهيم،علي ابراهيم،ادوارد حليم،ط2(القاهرة:المركز القومي للترجمة،2011م).

21- محمد، أحمد رمضان أحمد،المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، (الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية،1977م).

ثالثاً: الأطاريح الاكاديمية:

1- محاسنه،محمد حسين سلامه،تاريخ مدينة دمشق خلال العصر الفاطمي،اطروحة دكتوراة منشورة ،(الجامعة الاردنية:كلية الدراسات العليا،1993م).

:First: List of Sources

1-Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm (d. 630 AH/1232 CE), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Abdul Salam, 1st ed. (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997 CE).

2-Ibn Abi Usaibia, Abu al-Abbas Muwaffaq al-Din Ahmad ibn al-Qasim (d. 668 AH/1269 CE), Uyun al-Anbaa fi Tabaqat al-Atbaa, edited by Nizar Rida, (Beirut: Dar Maktaba al-Hayat,nd).

3-al-Baghdadi, Safi al-Din Abdul-Mumin ibn Abdul-Haqq (d. 739 AH/1338 CE), Marasid al-Ilā' ala Asma' al-Amna wa al-Baqā'i, edited by Ali Muhammad al-Bajaw, (Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1954 CE).

4-Al-Tuwaili, Benjamin ibn Yonah (d. 569 AH/1173 CE), The Journey of Benjamin of Tuwaili, translated by Ezra Haddad, (Abu Dhabi: Cultural Complex, 2002).

5-Al-Humairi, Muhammad ibn Abd al-Mun'im (d. 900 AH/1494 CE), The Fragrant Garden of the News of the Countries, edited by Ihsan Abbas, 2nd ed. (Beirut: Nasser Foundation for Culture, 1980).

6-Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1282 CE), Deaths of Notables and News of the Sons of the Time (Beirut: Dar Sadir, 1900 CE).

7-Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH/1347 CE), History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notable Figures, edited by Bashar Wad Ma'ruf, 1st ed. (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2003).

8-Al-Ruhi, Ali ibn Abi Abdullah Muhammad ibn Abi Al-Surur (lived in the sixth century AH/eleventh century AD), In the Language of the Witty in the History of the Caliphs, edited by Imad Al-Din Hilal and others, reviewed by Ayman Fouad Al-Sayyid, 1st ed. (Cairo: Al-Qalyoub Press, 2009).

9-Al-Sijistani, Dawud ibn Sulayman ibn Al-Ash'ath Al-Asadi (d. 275 AH/888 AD), Sunan Abi Dawud, (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, n.d)..

10-Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abd Al-Rahman (d. 911 AH/1505 AD), Hasan Al-Muhadhara fi Tarikh Misr wa Al-Qahira, edited by Muhammad Abu Al-Fadl, 1st ed. (Beirut: Dar Ihya Al-Fikr Al-Arabi, 1968).

11- Al-Salihi, Muhammad ibn Tulun (d. 953 AH/1546 CE), Al-Qala'id Al-Jawhariyyah fi Tarikh Al-Salihiyyah, edited by Muhammad Ahmad Dahman, (Damascus: Office of Islamic Studies, 1949).

12-Al-Sanhaji, Muhammad ibn Ali ibn Hammad ibn Isa (d. 628 AH/1230 CE), News of the Kings of Banu Ubayd and Their Biography, edited by Al-Tihami Nuqra and Abdul-Halim Uwais, (Cairo: Dar Al-Sahwa, n.d).

13-Ibn Adhari, Abu Al-Abbas Ahmad ibn Muhammad (d. 712 AH/1313 CE), Al-Bayan Al-Maghrib fi Ikhtisar Muluk Al-Andalus wa Al-Maghrib), edited by Bashar Wad Ma'rouf, 1st ed. (Tunis: Dar Al-Gharb Al-Islami, 2013).

14-Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali ibn Al-Hasan (d. 571 AH/1176 CE), History of the City of Damascus, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1995).

15-Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya (d. 395 AH/1004 CE), Measures of the Language, edited by Abd al-Salam Harun, 2nd ed. (Beirut: Dar al-Jalil, 1999).

16-Al-Qadi al-Nu'man, Abu Hanifa al-Nu'man ibn Muhammad ibn Khayyun (d. 363 AH/973 CE), The Pillars of Islam in Mentioning the Lawful and the Prohibited and the Cases and Rulings from the Household of the Messenger of God (PBUH), edited by Asif ibn Ali (Cairo: Dar al-Ma'arif, 1963 CE

17-Ibn al-Qalanisi, Abu Ya'la Hamza (d. 555 AH/1160 CE), Appendix to the History of Damascus (Beirut: Jesuit Fathers Press, 1908 CE).

18-Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali (d. 821 AH/1418 CE), Subh al-A'sha in the Art of Composition (Cairo: The Egyptian Foundation, 1963 CE)

19-Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad ibn Habib (d. 450 AH/1058 CE), The Sultanic Rulings and Religious States (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1985).

20-Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 CE).

--Iti'az al-Hanafi bi-Akhbar al-A'immah al-Fatimiyyin al-Khalifa (Advice for the Hanafi's Accounts of the Fatimid Imams and Caliphs), edited by Jamal al-Din al-Shayyal, 2nd ed. (Cairo: n.d., 1992 CE).

--Al-Mawa'iz wa al-I'tibar fi Dhikr al-Khitat wa al-Athar (Advices and Considerations in Mentioning Plans and Monuments), 1st ed. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1997 CE).

21-Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad (d. 380 AH/990 CE), The Best Divisions in Knowing the Regions (Leiden: Brill Press, 1991 CE).

22-Al-Nataki, Yahya ibn Sa'id ibn Yahya (d. 458 AH/1065 CE), The History of Antioch - Known as the History of Eutyches, edited by Omar Abdul Salam Tadmuri, (Tripoli: Gross Press, 1990).

23-Nasir Khusraw, Abu Mu'in al-Din (d. 453 AH/1061 CE), Safarnama, translated by Dr. Ahmad Khalid al-Badli, 1st ed. (Riyadh: Deanship of Library Affairs, 1983).

24-Ibn Hisham, Abdul Malik ibn Ayyub al-Himyari (d. 213 AH/828 CE), The Biography of the Prophet, edited by Taha 'Abbar al-Ra'uf Sa'd, (Beirut: Dar al-Jalil, 1990).

25-Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1228 CE), Dictionary of Countries, 2nd ed. (Beirut: Dar Sadir, 1995).

26-Al-Yamani, Muhammad ibn Muhammad (lived in the middle of the fourth century AH/tenth century AD), Biography of the Chamberlain Jaafar ibn Ali and the Mahdi's departure from Salamiyah and his arrival at Sijilmasa and his departure from it to Raqqada, published by: Ivanov, and its introduction was translated by: Muhammad Kamil Hussein, (Cairo: no.m., 1937 AD).

Second: References:

1-Balfaqih, Salih bin Abd al-Ilah bin Hassan, The Entry of the Time for the Asr Prayer from Approximation to Investigation, (Hadhramaut: Series of Studies on the Art of Timekeeping, 2007).

2-Al-Birjandi, Hussein al-Hasani, The Strange Hadith in Bihar al-Anwar, (Tehran: Dar al-Hadith Research Center, 1960).

3-Terton, A.S., Ahl al-Dhimma in Islam, translated by Hassan Habashi, 3rded (Cairo: Egyptian General Book Authority, 1994).

4-Hitti, Philip, History of Syria, Lebanon, and Palestine, translated by Kamal al-Yaziji, (Beirut: Dar al-Thaqafa, 1959).

5-Hassan, Hassan Ibrahim, History of the Fatimid State, (Cairo: Egyptian Renaissance Library, 1964).

6-Al-Hayari, Mustafa, The City of Jerusalem in the Era of the Fatimids and the Franks, (Amman: Amman Library, 1994).

7-Hussein, Muhammad Kamil, On the Literature of Fatimid Egypt, (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1950).

8-Al-Kharboutli, Ali Husni, Al-Aziz Billah Al-Fatimi, (Cairo: n.d., n.).

9-Al-Zarkali, Khair al-Din ibn Mahmoud, Al-A'lam: A Dictionary of Biographies of Famous Arab, Arabist, and Orientalist Men and Women, (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002).

10-Zakar, Suhail, News of the Qarmatians in Al-Ahsa, the Levant, Iraq, and Yemen, 2nd ed. (Damascus: Dar Hassan for Printing and Publishing, 1982).

11-Zaidan, Abdul Karim, The Rulings on Dhimmis and Musta'min in the Abode of Islam, 1st ed. (Kuwait: Al-Risala Foundation, 1975).

12-Surur, Muhammad Jamal al-Din.

History of the Fatimid State, (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1995)-

--Fatimid Influence in the Levant and Iraq in the Fourth and Fifth Centuries AH (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1957).

13-Suleiman, Samir Abdullah, The Diwans in Egypt During the Fatimid Era (Cairo: The Egyptian General Book Authority, 2006).

14-Sayyid, Ayman Fouad, The Fatimid State in Egypt, 1st ed. (Cairo: Dar Al-Masryah Al-Lubnaniyyah, 1992).

15-Taqush, Muhammad Suhail, History of the Crusades (The Frankish Wars in the Levant) (489-690 AH/1096-1291 AD), 1st ed. (Beirut: Dar Al-Nafayes for Printing and Publishing, 2011).

16-Anan, Muhammad Abdullah, Al-Hakim bi-Amr Allah and the Secrets of the Fatimid Call, 3rd ed. (Cairo: Maktabat Al-Khanji, 1983).

17- Ghaleb, Mustafa, History of the Ismaili Call, 2nd ed. (Beirut: Dar Al-Andalus,1965).

18-Faraj, Samir, The Fatimid State, (Cairo: Al-Rayah Center for Publishing and Media, 2007).

19-Fischel, Walter Joseph, Jews in Economic, Political, and Islamic Life in the Middle Ages, translated by Suhail Zakar, (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1988).

20-Linbull, Stanley, A Biography of Cairo, translated by Hassan Ibrahim, Ali Ibrahim, and Edward Halim, 2nd ed. (Cairo: National Center for Translation, 2011).

21-Muhammad, Ahmad Ramadan Ahmad, The Islamic Society in the Levant in the Era of the Crusades, (Alexandria: Alexandria Library, 1977).

Third: Academic theses:

1-Mahasneh, Muhammad Hussein Salamah, History of the City of Damascus during the Fatimid Era, published doctoral dissertation, (University of Jordan: College of Graduate Studies, 1993

The Fatimids were the pride of the People of the Covenant in the Levant (359-567 AH / 969-1171 AD)

Assist Lect .Asmaa Hadi Katea Awda

College of Basic Education

Al-Mustansiriyah University

asmaahadi@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Fatimids, People of the Covenant, the Levant

Summary:

The Fatimids, with the exception of the dhimmis, established a state of religious tolerance. Despite the dominance of a portion of the Syrian side over the Jews, the Fatimids emerged as the most prominent among the dhimmis in various high-ranking positions, such as ministers, scribes, and bureaucrats. This helped them socially and economically. The reign of Caliph al-Aziz Billah demonstrates this tolerance for the dhimmi people, as it highlighted the rise of Ibrahim ibn al-Yahud al-Qazzazi, a native of Syria, and the Christian writer Isa ibn Sutur. Isa enjoyed a special status, having been appointed the first mediator for the dhimmis in 384 AH/994 AD, especially the Christians. This may be related to the caliph's wife being Christian. The reign of Caliph al-Hakim bi-Amr Allah was marked by tension in the settlement of the dhimmis, partly due to a figure like Mansur ibn Abdun, who demonstrated effective administrative and financial leadership and exercised strictness. This was a result of their growth and dominance. On the centers that excited them with great wealth compared to Muslims, in the late fifth century AH / eleventh century the Crusader campaigns began on the Holy Jerusalem, and some people disagreed with the People of the Covenant, so they took certain measures against the Christians to prevent their cooperation with the Crusaders, and through the above it becomes clear to us that the Fatimids' progress over the People of the Covenant in the Levant was two times: First, the stage of tolerance before the arrival of the Crusaders, and second: the stage of being affected by the conflict, it is possible to achieve coexistence with society, which was the main goal of the Fatimid state.